Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما قياس «إذما» على «إذاما» حيث يدعى بعض النحويين أن «إذا» كانت «إذا» وهى شرطية، ودالة على المستقبل، وبابها في باب الشرط والجزاء أقوى، ومع ذلك بدخول «ما» عليها لاتجزم» فمن باب أولى الاّ تجزم «إذ» مع «ما» لدلالتها على الماضى أوّلا، ولبعدها عن الشرط ثانياً:

وهذا الادعاء فنده الرّضى بقوله : «وأمّا الاعتراض بإذاما فلايلزم إذْ ربما اختص بعض الكمات ببعض الأحكام اختياراً منهم بلا مرجحّ، ألا ترى أن حيث مثل «إذا» متضّمن لمعنى الشرط ، بل إذا أقعد فيه، ويجزم حيث مع «ما» دون إذا»(٣١٩).

ومن النحويين الذين دافعوا عن سيبويه، واعتمدوا رأيه، واستدلوا له ابن يعيش، فقد قال :

«فإن قيل: «إذْ ظرف زمان ماض، والشرط لايكون إلاّ بالمستقبل فكيف تصحّ المجازاة بها؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما : أن إذْ هذه التى تستعمل في الجزاء مع «ما» ليست الظرفية، وانما هى حرف غَيْرها، ضَمّت اليها «ما» فركّبا للدلالة على هذا المعنى كـ «إمّا».

والثانى : أنها الظّرفية إلاّ أنها بالتّركيب غيرت ونقلت وغيرّت عن معناها بلزوم «ما» إياها إلى المستقبل، وخرجت بذلك إلى حَيّز الحروف.

ولذلك قال سيبويه : ولايكون الجزاء في حيث، ولافى إذ حتى يضمّ الى كل واحد منهما «ما» فتصير إذْ مع «ما» بمنزلة إنما وكأنما، وليست «ما» فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع «ما» بمنزلة حرف واحد»(٣٢٠).

وبعد، فلعلى بعد هذه الجولة الفكرية في قضية «إذْ » أكون قد وضعت فيها النقاط على الحروف، بعد أن تناثرت أجزاؤها، وتطايرت عناصرها في كتب نحوّية مختلفة، ومراجع تفسيرية متعدّدة، فكان همى أن أجمع الشتات، والمّ الشمل، وأرجع الجزء إلى الجزء، وأضُمَّ الرّكن إلى الركن حتى تتكامل الصورة، وتتضح المعالم من خلال المناقشة، وفي ضوء الادلة، وعلى طريق الصبر الطويل الجميل، ولعلّى قد فعلت، والله المستعان .